مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

الإبدال وحروف الإعلال في أبنية الأفعال والأسماء في القرآن الكريم

الصادق آدم أبوه حسب النبي
مبارك حسين نجم الدين

المستخلص

تناولت هذه الدراسة الإبدال وحروف الإعلال في أبنية الأفعال والأسما، وقد هدفت إلى توضيح وجود الإبدال في اللغة العربية، كما بينت أنواع الإبدال النحوي والصرفي ، وشرحت أن الإبدال يقع في الحروف الصحيحة كما يقع في حروف العلة وجرى فيها بيان وقوع الإبدال في القرآن الكريم خاصة في القراءات.

وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي لملاءمته طبيعتها، وقد خلصت إلى نتائج عدة منها: أن الإبدال يقع في الحروف الصحيحة أكثر من وقوعه في حروف العلة لارتباطه بلهجات العرب، وأن الإبدال واقع في القرآن الكريم كما هو واضح في القراءات.

الكلمات المفتاحية: الإبدال الصرفي، الإبدال اللهجي ، حروف الإبدال.

Abstract

This study has examined substitution and the vowel letters in the structure of verbs and nouns, the study aimed to clarify the existence of Arabic language substitution, as well as indentify types of grammatical and morphological substitution and explained that the substitution is located in the consonants and occur in vowels where substitution occur and in the vowels and consonants occurs statement of the Quran particular Readings.

The researcher has adopted descriptive approach because it relevance to the study.

The study sum up into many results: the substitution occurs more in the consonants than vowels as relegated to Arab dialects, that substitution occur in Holy Koran as is clear as in the readings.

Key words:

Dialectic substitution, morphological substitution, substitution letters

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وخلق الإنسان من سلالة من طين ثم نفخ فيه من روحه فتبارك الله أحسن الخالقين، وأرسل الرسل لتوحيد رب العالمين وختمهم برسولنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه رحمة للعالمين بلسان عربي مبين، وبه نزل القرآن الكريم – أي اللغة العربية– وهذا شرف عظيم للعربية على سائر اللغات.

مادامت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم كلام رب العالمين، فإن اللغة هي حياة البشر خاصة العربية منها، وهي متطورة مع تطور الإنسان وتباعد البلدان على مر الزمان، وهذا التطور يحدث فيها بعض الظواهر اللغوية ومنها ظاهرة الإبدال التي هي مجال هذه الورقة، وتتناول فيها ما هو كامن في لهجاتها وفك طلاسمها لدى دارسي اللغة العربية.

أهداف الدراسة:

1. بيان الإبدال والحروف التي تبدل من بعضها.
2. إفادة الباحثين والدارسين لهذه الظاهرة.
3. توضيح الحروف الأصلية في الكلمة من المبدلة.

أسئلة الدراسة:

1- ما التغيرات التي يحدثها الإبدال في الكلمة؟
2- هل الإبدال ظاهرة قديمة أم حديثة في العربية؟
3- هل وقع الإبدال كثيراً في الحروف الصحيحة أم المعتلة؟

فروض الدراسة:

1- التغيرات التي يحدثها الإبدال في الكلمة تغيرات لفظية ومعنوية.
2- الإبدال ظاهرة قديمة وشغلت حيزاً كبيراً في دراسات علماء اللغة العربية قديماً وحديثاً .
3- أكثر ما يقع الإبدال في الحروف الصحيحة بعضها من بعض من أحرف العلة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي لها صلة بهذه الدراسة ما يلي:

الدراسة الأولى:

بعنوان: الإعلال والإبدال في مسند ابن أبي شيبة وهي دراسة لنيل درجة الدكتوراه: مقدمه من الدارس عبدو محمد خيري وأشرف عليها البروفيسور محمد أحمد الشامي في جامعة أم درمان الإسلامية عام 2013م.

اشتملت الدراسة على خمسة فصول. تضمنت أقسام الإعلال الثلاثة والإبدال، ومن أهداف تلك الدراسة: التعرف على ظاهرتي الإعلال والإبدال وأهميته كل منهما. كذلك من الأهداف التعرف على مدى ورود الإعلال والإبدال في مسند ابن أبي شيبة، وبيان طريقة مجيئها.

واتفقت الدراسة مع الباحث بأن الإبدال ظاهرة قديمة وأكثر الإبدال هو الإبدال اللهجي ومعظمه في الحروف الصحيحة وفي القراءات القرآنية، أما من حيث الاختلاف فقد تناولت دراسة عبدو الإبدال جملة في الأفعال والأسماء دون تفصيل كل واحد على حد أما الباحث هنا قد تناول الإبدال في الأفعال ثم الأسماء مع التفصيل والبيان في ذلك.

ومن نتائج الدراسة التي خلصت إليها: أن كل إعلال إبدال وليس كل إبدال إعلال ومن النتائج أيضاً أن قلب الواو والياء ألفاً هو أكثر أنواع الإعلال استخداماً، ومن أهم التوصيات الإكثار من الدروس التطبيقية في الإعلال والإبدال حتى يتسنى للطلاب فهم ذلك.

الدراسة الثانية: عنوانها الإعلال والإبدال، قدمها الدارس عثمان محمد آدم عبد المحمود لدرجة الدكتوراه وأشرف عليها البروفيسور: بكري محمد الحاج- جامعة أم درمان الإسلامية في العام 2005م

تناولت الدراسة هاتين الظاهرتين صوتياً وصرفياً . واتفقت هذه الدراسة مع الباحث في بعض المحاور كإبدال تاء الافتعال طاء، وتفسير ظاهرة الإبدال على حسب رؤى علماء اللغة العربية النحاة منهم والصرفيين. واختلفت الدراسة مع الباحث إذ أنها تناولت الإعلال والإبدال حصراً في مسند الإمام الحميدي الذي لم ترد فيه كثير من الكلمات التي بها إعلال أو إبدال. ومن

النتائج التي توصلت إليها دراسة عثمان هي أن ظاهرة الإبدال أكثر شيوعاً في اللغة العربية وقد اهتم بها العلماء في اللغة العربية منذ القدم، وقد أوصت الدراسة الباحثين بتيسير دراسة الإعلال والإبدال في مؤلفاتهم حتى يسهل فهمهما لدى الدارسين.

المبحث الأول: مفهوم الإبدال:

الإبدال لغةً : مصدر قولك: أبدلت الشيء من الشيء، إذا أقمته مقامه، ويقال في هذا المعنى: أبدلته وبدلته، تبدلته، تبدلت به والجمع أبدال والأصل في الإبدال: جعل شيء مكان شيء آخر، كإبدالك من الواو والتاء في عبارة (تالله في والله) **(ابن منظور-محمد، 1968م، مجلد13، ص50)**، وجاء في شرح الشافية الإبدال: (هو جعل حرف مكان حرف آخر)، وهو عندهم لا يختص بأحرف العلة وما يشبه أحرف العلة سواء كان للإدغام أو غير الإدغام، ولابد فيه من أن يكون الحرف المبدل في مكان الحرف المبدل منه **(ابن الحاجب، 1998م، ج3، ص68)**.

كذلك جاء الإبدال لغةً في كتاب لسان العرب: مصدر أبدلت كذا من كذا إذا أقمته مقامه. والأصل فيه: جعل شيء مكان شيء آخر.

أما في معجم الصوتيات: جاء الإبدال: مصدر الفعل [أبدل] بمعنى غيَّر. وكذلك بدل بمعنى التغيير وبدل الشيء غيره**(العبيد رشدي،2007م، ط1، ص13)**، والإبدال في الحروف يقع في الحروف الصحيحة وحروف العلة. ومن هذا يظهر بأنه كل إعلال إبدال وليس كل إبدال إعلال.

الإبدال اصطلاحاً:

الإبدال [هو جعل مطلق حرف مكان حرف، فهو يشبه الإعلال بالقلب، لأن كلاً منهما تغيير لحرف بآخر في الموضع نفسه من الكلمة](**المحافظ ياسين،2009م ط1،ص144)**. إلا أن الإعلال بالقلب خاص بحروف العلة وهي من جنس واحد، حيث يتحول بعضها إلى بعض. في حين أن الإبدال ليس في حروف من جنس واحد بل هو حذف لحرف ولحلال آخر مكانه من الكلمة، ويحصل بوضع حرف صحيح مكان آخر صحيح، أو وضع حرف صحيح مكان حرف العلة.

وكذلك الإبدال عرفه الدكتور محمود عكاشة في كتابه علم الصرف الميسر قائلاً : (الإبدال هو أن تقيم حرفاً مكان حرفٍ، أو إبدال حرف من حرف، أو تضع حرف مكان حرف)**(عكاشة محمود، 2005م، ط1، ص249)**.

الإبدال: جعل حرف مكان آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة.

وعرف الدكتور إميل بديع يعقوب الإبدال في كتابه القواعد الوظيفية قائلاً : (هو جعل حرف مكان حرف مطلقاً) **(هلال عبد الغفار،1993م، ط2، ص12)**، فخرج بقيد المكان العوض كتاء عدة، وهمزة ابن، وبقيد الإطلاق القلب فإنه يختص بحروف العلة، وأيضاً عرفه الدكتور حسن نور الدين في كتابه المرشد إلى الصرف والنحو قائلاً : (الإبدال تغيير يطرأ على الكلمة فيحذف حرف ويحل آخر مكانه) **(بديع اميل، 2009م، ط1، ص345)**.

الإبدال هو (وضع حرف مكان حرف آخر دون اشتراط أن يكون حرف علة أو غيره) **(نور الدين حسن، 2003م، ط1، ص271)**.

الإبدال عند علماء الصرف هو: جعل حرف مكان حرف غيره أي إزالة حرف ووضع حرف آخر مكانه. فهو يشبه الإعلال من حيث التغيير إلا أن الإعلال مختص بحروف العلة، والإبدال أشمل.

المبحث الثاني: الإبدال اللغوي والصرفي في الأفعال:

أولاً – اللغوي: يقصد به تلك الألفاظ التي وردت بوجهين مختلفين في حرف واحد، ويكون كلاهما مستعملين متفاوتين شيوعاً ، أو فصاحة طبقاً للشواهد التي تؤيد ذلك.

وهذا القسم من الإبدال هو الأكثر شيوعاً والأوسع استعمالاً لذلك عنى به علماء اللغة قديمًا وحديثًا، وصنفوا فيه كثيراً من الكتب، منها: كتاب [الإبدال] لأبي يوسف يعقوب بن السكيت ت:244هـ، وكتاب [الإبدال والمعاقبة والنظائر] لأبي إسحق الزجاجي ت:337هـ، وكتاب [الإبدال] لأبي الطيب اللغوي ت:351هـ، وغيرهم من العلماء الذين أثروا في هذا المجال. كما ورد الحديث عن هذا القسم في ثنايا كثير من المعاجم والمؤلفات اللغوي. مثل: [الصاحبي] لابن فارس ت:395هـ، و[فقه اللغة] للثعالبي ت:430هـ، و[المزهر] للسيوطي ت: 911هـ وغيرها من المعاجم.

ومن أنواع الإبدال اللغوي:

الإبدال الشائع لغير الإدغام، وهو عند العلماء غير ضروري وعدد حروفه اثنان وعشرون حرفًا، والنوع الثاني هو الإبدال النادر. وعدد حروفه ستة أحرف تبدل من غيرها وهي: الحاء المهملة وإبدالها من العين كما في [ضَبْعٌ ، صُبْح](**ابن حيان محمد،1986م، ط1، ص27**)، والخاء المعجمة وإبدالها من الغين نحو: [خطر، عطر]، والقاف وإبدالها من الكاف كما في [وُكْنة، وُقْنة]، والضاد وإبدالها من اللام، كما في [جَلَدَ، جَضَدَ]، والزاي وإبدالها من الثاء كما في [تلعثم، تلعزم](**السيوطي،1968م، ج1، ص464-465**)، وهذا الإبدال ليس قياسياً وإنما مقصوراً على السماع لقلته ولا ضابط ولا قاعدة مطردة.

وأيضاً من أنواعالإبدال اللغوي الإبدال اللهجي وهو خاص بلهجات القبائل العربية وجعله العلماء مطرداً كثيراً في لهجات تلك القبائل وورد في بعض القراءات كما في كلمة [أعطى، أنطي] كما قوله تعالى: (**إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ**) فكلمة [أعطيناك] قرأت في بعض القراءات [أنطيناك](**نهد الهادي، 2008م، ط1**).

ثانياً- الإبدال الصرفي: وهو القسم الثاني من قسمي الإبدال وهذا القسم عنى به علماء النحو والصرف. وما له علاقة بالقلب وجعلوه شاملاً للإعلال ويعد الإبدال الصرفي إبدالاً لازماً ضرورياً قياسياً مطرداً ويقصد بذلك أن حروفه تبدل من بعضها البعض لغير الإدغام إبدالاً قياسياً مطّرداً .

إبدال الواو تاءً:

تبدل الواو تاء في صيغة [إفْتَعل] وهذا البدل مطرد في الماضي، المضارع والأمر. ومن أمثلة ذلك الأفعال [وصف] [وصل]. وهذه أمثلة للمثال الواوي أي فاؤه واو فالماضي منهما: [اتّصفَ]، [اتَّصلَ] والأصل فيهما هو اوْتصف من الفعل [وصف]، واوْتصل من الفعل [وصل] فأبدلت الواو تاء، وأدغمت في تاء الافتعال. فصارت الكلمتان: [اتَّصفَ]، [اتَّصل] وهذا ينطبق على كل مثال واوي والمضارع منهما: [يتَّصِفُ]، [يتَّصَلُ](**إبراهيم عبد العظيم، 1969م،ط1، ص121**)، أما الأمر منهما: [فاتَّصِف]، [اتَّصِلْ].

فلام الكلمة: مفتوحة في الماضي، ومرفوعة في المضارع، ومجزومة في الأمر.

إبدال الحاء عيناً:

ومن أمثلتها كلمة [ضَحِ] أبدلت فيها الحاء عيناً فأصبحت الكلمةطَبِعَ] بفتح ففتح على فاء الكلمة وعينها. ومنها: [ضبحتُ الإبل، ضبعتُ الإبلِ](**السيوطي،1986م، ج1 ص466**).

إبدال العين حاءً:

أبدلت العين حاء في كلمة بـ[حُثر](**ابن حيان محمد،1986م، ط1، ص27**)، فصارت بـ[حُثر] في بعض القراءات، وبالعين أكثر شيوعاً كما جاء في قوله تعالى: (**أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ**)(**سورة العاديات الآية:9**).

و[بعثرت وبحثرت لفتان بمعنى واحد](**خان محمد،2003م، ط2، ص88**).

إبدال العين نونًا:

أبدلت العين نوناً في كلمة [أعطيناك] في قوله تعالى: (إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ)(**سورة الكوثر، الآية:1**) فأبدلت العين نوناً فصارت أنطيناك وورد هذا الإبدال في لفظاً واحد وهذا يسمى الإستنطاء وقرأ بالنون الحسين وطلحة وابن محيصن والزعفران، أما قراءة الجمهور كانت بحرف العين.

إبدال القاف كافًا:

في قوله تعالى: (وَإِذَا چ چ)(**سورة التكوير، الآية:9**) فكلمة [كشطت] قرأت [قشطت] وبها قرأ بعض الكوفين كالأشهب والعقيلي وهم متأثرون بقارئهم عبد الله بن مسعود، (فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ)(**سورة الضحى، الآية:9**) فأبدل القاف كافاً فقال: [فلا تكهر] مخالفاً للجمهور.

إبدال اللام ضادًا:

فقالوا: إلْطج بدلاً من إضْطَجع، حيث أبدلوا مكان الضاد لاماً كراهية التقاء المطبقين.

إبدال التاء طاءً:

تبدل التاء طاء إذا وقعت بعد الصاد، الضاد والظاء على صيغة [إفتعل] نحو: اصتنع، اضترب، اطتلع، اظتلم، وعند إبدال التاء طاء فتصير الكلمات هكذا: اصطنع، اضطرب، اطّلم، اظلم)(**إبراهيم عبد العظيم، 1969م، ط1، ص94**)،اظّلم/ اطّلم].

إبدال التاء دالاً :

تبدل التاء دالاً في الفعل الثلاثي الذي على صيغة [اُفْتَعِل](**عكاشة محمود، 2005م، ط1، ص271**) إذا وقعت بعد [د، ذ، ز] كما في الكلمات الآتية: إدَّعى، إذّكر، ادّكر. فأصل الكلمات على صيغة [افتعل] هو: إرتقى، إدتكر، اذتكر. فأبدلت التاء دالاً وأدغمت في الحرف السابق لها فأصبحت إدّعى، ادّكر، اذّكر، وكذا أمثالها.

إبدال الضاد ظاءً:

جاء في المخصص: فاضت نفسه أي بمعنى خرجت وهي تميمية. ولكن صاحب اللسان حيث يتحدث عن هذا الفصل يذكر عدة روايات فيقول ما نصه:

(قال القراء أهل الحجاز: فاضت بالضاد، أما طيء فيقولون فاظت نفسه بالظاء. أما قضاعة وتميم وقيس يقولون: فاضت نفسه– وهم المشار إليهم بأهل الحجاز– وفاضت نفسه مثل: فاضت دمعته. وقال أبو زيد وأبو عبيدة: فاظت نفسه بالظاء لغة قيس، وبالضاد لغة تميم. وروى المازني عن أبي زيد أن العرب تقول: فاظت نفسه بالظاء إلا بني ضبة فإنهم يقولون بالضاد)(**أنيس إبراهيم، 1973م، ط4، ص104**).

إبدال الهمزة حرف علة – فعل–

يقول سيبويه: وأعلم أن الهمزتين إذا إلتقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة، ولا تخفيف، لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم إلتقاء الهمزتين الحذف(**سيبويه، 1992م، ج3، ص552**). كما في وقال الأخفش (ت215هـ): إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة منها أبداً . مثل: آخُذُ، آكُلُ. فالأصل فيهما أ أخذ، أ أكل. بهمزتين فأبدوا الهمزتين الثانية آلفاً ثم أدغمت في الأولى فصارت الكلمتان: آخُذُ، آكُلُ.

المبحث الثالث: الإبدال في الأسماء:

إبدال الهمزة بالألف:

(قالوا: دأبَّة، شأبَّة، الأصل، دابَّة، شابَّة، فهمزوا الألف كأنهم كرهوا اجتماع الساكنين – الألف والباء الأولى من المضعف، فحركت الألف لالتقاء الساكنين، فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف، واسع المخرج لا يحتمل الحركة فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو الهمزة)(**المبرد محمد،1979م، ج2، ص52**).

وفي قوله تعالى: (ولا الضالين)، في قراءة أبي أيوب السختياني همز الألف، وذلك كرهوا اجتماع الساكنين (**ابن جني عثمان،2007م، ط2، ص574**)، هذا في المضعف. وجاء في غير المضعف الآخر، وقلبت الألف فيه همزة، حكى اللحياني من قول بعضهم في [الباز](**عكاشة محمود،2005م، ط1، ص253**)، بالهمز وقالوا [البأز] ومثله: فاس، رأس، راس، فأر، فار.

إبدال الهاء همزة:

من أبلدت الهاء من الهمزة في عدة كلمات ومنها [هيهات] التي بمعنى بعد والإبدال هنا سماعي وليس قياسي. فهذه العبارة وردت أحياناً [أيهات] بإبدال الهاء الأولى همزة كما جاءت في قول الشاعر جديد:

فايهات أيهات العراق ومن به *** وأيهات وصل بالعقيق تواصله

والزواية المشهورة لهذه العبارة/ الكلمة هي بالهاء كما جاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى: (**هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**) (**سورة المؤمنون 31**).

أبدلت الهمزة هاء في قراءة عبد الله ابن مسعود في قوله تعالى: (**إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ**) فقرأ بن مسعود [هِيَّاكَ].

روي عن أبي عبيدة أنهم يقولون: آل فعلت؟ بمعنى هل فعلت؟ ومثله أيضاً : [أأل]. وأصلها [أهل] فأبدلت الهاء همزة فصارت [أأل] ثم أبدلت الهمزة الثانية ألفاً فأصبحت [أال] ثم أُدعمت الألف في الهمزة الأولى المتحركة فأضحت [آل].

وكذلك في كلمة [ماء] أصل الهمزة (ها) لأن جمع الماء– أمواه.

إبدال الواو همزةتبدل الواو همزة إذا كانت فاءاً لكمة. مثل: [وِعاء]. نطقت [إعاء] بإبدال الواو همزة. حيث قرأ سعيد بن جبير قوله تعالى: (ثم أخرجها من وعاء أخيه)، فقرأ [وعاء] [اعاء] وقالوا في كلمة [وسادة] [إسادة] وفي [وُجُوه] [أُجُوه].

إبدال الياء ألفاً:

عند النسب إلى كلمة [طيَّ] قالوا: [طائي] وطي بفك الإدغام [طَيِي] فعند النسب استثقلوا اجتماع الياء الأولى المتحركة بالفتح بعد حرف صحيح فقلبت ألفاً فصارت الكلمة [طَايِي]. وتطرفت الياء هنا بعد ألف زائد فقلبت همزة فصارت الكلمة [طَاء] ثم ألحقت بها ياء النسب فصارت طَائِيٌّ.

إبدال الواو ألفاً:

أبدلت الواو ألفاً في كلمتي [موزورات، موجورات](**مكرم عبد العال،2009م، ط1، ص125**)، وهو الأصل. وجاء في الحديث: ((ارجعن ما زورات غير ماجورات)) إذن أبدلت الواو بالألف في الكلمتين.

إبدال الواو ياء:

أُبدلت الواو ياء في كلمة [الدنيا] في قوله تعالى: (**أَ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا**) فكلمة الدنيا: من الدنو. [وكذلك يفعلون بكل فُعْلى موضع لامها واواً لأنهم يستثقلون الضمة والواو]. إذن إذا كانت الدنيا مأخوذة من الدنو: يكون اللفظ هكذا الدنوا. فأبدلوا الواو بالياء فصارت الدنيا وكذلك كلمة العليا. مأخوذة من العلو والاسم منها العُلْوا كذلك أبدلوا الواو بالياء فصارت العليا.

وكذلك أبدلت الواو ياء في كلمة [قواماً]. وهذه اللفظة اختلف فيها كثير من القراء ما بين الواو، والياء، حيث قرأها نافع وابن عامر في قوله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا)(سورة النساء، الآية:5) [قِيَماً]، وقراها جمهور السبعة [قياماً]، والحسن وعيسى ابن عمر [قواماً] بالواو وأيضاً من الكلمات التي أبدلت فيها الواو ياء قراءة النخعي لقوله تعالى: (وَحُورٌ عِينٌ)(سورة الواقعة، الآية: 22) قرأ (وحير عين). وفي قراءة بكر الإعرابي لقوله تعالى: (طُوبَىٰ لَهُمْ) (طيبي لهم)(سورة الرعد، الآية: 29).

إبدال الجيم ياءاً:

وأبدلت الجيم في قوله تعالى: وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)(سورة البقرة، الآية: 35). فقراءة [الشيرة] حكاها أبو زيد، وذهب الإمام القرطبي إلى أن الشجرة بفتح الشين وكسرها والشيرة ثلاث لغات والمشهور قراءة الشجرة بالجيم لورودها في القرآن الكريم عدة أماكن وأكثر شيوعاً في لهجات العرب. وجاءت بلفظ الياء في قول الشاعر:

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى*** فأبعدكن الله من شيرات(السيوطي، 1986م، ج1، ص475)

وكلمة (شجرة) وردت بإبدال الجيم دالاً وهو مشهور في لهجات القبائل العربية في السودان. فيقولون: [شَدَرة] بدلاً من [شجرة] وهذا ما لاحظه الباحث في إبدال هذه المفردة.

إبدال الميم بالباء:

جاء تبادل الميم مع الباء في القرآن الكريم، فجاءت بالميم في [مكة] في وقوله تعالى: (...بِبَطْنِ مَكَّةَ...)(سورة الفتح، الآية: 24)، ووردت بالباء في قوله تعالى: (...لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا...)(سورة آل عمران، الآية96).

إبدال السين تاء:

أبدلت السين تاء في كلمة [ستُّ] ذات الأحرف الصحيحة وأصلها [سِدْس]. فأبدلت السين الثانية تاء، فصارت [سِدْتُ]. وفي الأصوات نجد أن مخرج الدال والتاء واحد، فهما صوتان لثويان، أسنانيان، يتفقان في صفة الهمس، ولما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال تاء لتوافقهما في الهمس، ثم إدغمت التاء في التاء المبدلة من السين الثانية فأصبحت [سِتُّ](ابن جني عثمان،2007م، ط2، ص156). ويؤكد الباحث بأن التاء الأولى أصلها [د]، والثانية أصلها [س]، وذلك بالرجوع إلى كسور الأعداد التالية إلى أسداسها مثال 5/1، 6/1، 7/1. عند كتابة هذه الكسور نقول: خمس، سدس، سبع فهلا رأيت أن [سدس] ردت الحروف إلى أصولها. إذن أصل [ستة] [سِدْسَة]. والنطق بالتاء أخف من الدال والسين.

وأيضاً أبدلت السين بالتاء في كلمة [الناس] فنطقت في بعض المواقع بالتاء. فقالوا [النات]. وجاء هذا في قول الشاعر أبو العباس أحمد بن يحيى: (ابن يعيش موفق الدين،ج10، ص36)

يا قاتل الله بني السعلات *** عمرو بن يربوع شرار النات غير اعفاد ولا أكياد

فالنات: يريد بها الناس، أكياد يريد بها أكياس.

إبدال اللام نوناً:

أبدلت اللام نوناً في كلمة [إسرائيل] في قوله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)(سورة البقرة، الآية: 40). فقد قرأ كل من الحسن والزهري، ابن أبي إسحق وغيرهم بالنون فقالوا: (يا بني إسرائين) وكذلك أبدلت اللام بالنون في كلمة [سجيل] في قوله تعالى: (بِسِجِّيلٍ مَّنضُودٍ)(سورة المطففين، الآية 7– 8)، بالنون فقالوا: [سِجِّين]، ويقال: [إسماعين في إسماعيل](مجلة مجمع اللغة–2009م، العدد الثامن، ص269).

إبدال الصاد بالزاي:

أبدلت الصاد بالزاي في كلمة [الصراط] في قوله تعالى: (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ)(سورة الفاتحة، الآية: 6-7). قرأت بالزاي فقيل: [الزراط]- ولكنه نادر والشائع بالصاد. وحكى سلمة عن القراء [الزراط] بإخلاص الزاي، هي لغة لكلب وعذرة وبني القين وهم من قضاعة.

إبدال الصاد بالسين:

حلت السين محل الصاد وهو قليل روي أن بني العنبر من تميم كانوا ينطقون كلمة [الساق]، [بالصاق] والأفصح والأرجح هو بالسين كما في قوله تعالى: (وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ)(سورة القيامة، الآية 29).

وأيضاً أبدلت الصاد بالسين في كلمة [الصواعق] في قوله تعالى: (فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ)(سورة البقرة، الآية 19).

[الصواعق، السواعق]. فيما روى الخليل عن قوم من العرب أنهم يقولون: [السواعق]، بالسين. وكذلك أبدلت في كلمة [الصراط] قرأت تارة بالسين [السراط]، وبالصاد لغة قريش وهي أفصح وبها قرأ الجمهور.

إبدال الثاء فاءاً:

أبدلت الثاء فاء في كلمة [ثوم] وردت في القرآن الكريم بالفاء في قوله تعالى: (وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ)(سورة البقرة، الآية:61). وفومها يقصد بها [ثومها] وثومها قراءة عبد الله ابن عباس وكذا في جدث وجرف.

إبدال الفاء بالباء:

جاء في المخصص، قال ابن دريد: (الحذف ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً، وواحدته خزفة، والخزب لغة في الخزف وهي يمانية).

إبدال الزاي تاءاً:

وفي إبدال الزاي تاءاً جاء في كلمة [لازب] التي جاءت في قوله:(فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ)(سورة الصافات، الآية: 11)، وجاء في لسان العرب. أن [اللازب واللاتب] بمعنى واحد، وأن قبيلة قيس تقول: طين لاتب.

إبدال الطاء بالصاد:

إبدال الطاء بالصاد ورد في القرآن الكريم مرة بالصاد كما في قوله تعالى: (إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ)(سورة الأنبياء، الآية: 98)، وبالطاء في قوله تعالى: (وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا)(سورة الجن، الآية: 15).

المبحث الرابع: حروف الإعلال:

حروف الإعلال المتفق عليها ثلاثة أحرف وهي [الألف، الواو والياء] وأضيف لها حرف الهمزة فأصبحت أربعة، والثلاثة هي الأكثر استعمالاً دون الهمزة ويقع الإعلال في حروف المد. وتعرف [حروف الإعلال] أحياناً بالحركات الطويلة وكذلك تسمى [حروف المد] و[حروف اللين، وحروف العلة] وتطلق الأسماء الثلاثة على ثلاثة أحرف في اللغة العربية وهي: الألف، الواو، الياء ولكنها ليست بمعنى واحد، فبينها فروق في المد ونوع الحركة التي تسبقها، وقد تتحرك الواو، والياء وهي على ما يلي:

أولاً – حروف المد: وهي الأحرف الثلاثة [الألف] المشبعة المنفتح ما قبلها نحو: جمال، نهار، عمار، [الواو[المشبعة في الإطالة المضموم ما قبلها كما في: شكُور، غفُور، نور، وأمثالها، [الياء] المشبعة في المد المكسور ما قبلها كما في: [سميع، علِيم](**سورة البقرة، الآية 61**)، نعيم وشفيع، وقد سميت بحروف المد لإشباع المد فيها، أو إطالة الصوت في أدائها. ولهذا اشترط في إشباع مدها أن تسبق بحركة من جنسها فالفتحة من جنس [الألف]. وقد رأى بعض العلماء أن الفتحة بعض [الألف]. ورأى الآخرون أن [الألف] إشباع الفتحة. فهما من جنس واحد، والضمة من جنس [الواو] وأحدهما أصل للآخر، والكسرة من جنس [الياء]. وقد اختلف العلماء في أصل حروف المد والحركات وانقسموا إلى فريقين.

أحدهما: "يرى أن الحركات هي أصول حروف المد.

ثانيهما: يرى أن الحروف أبعاض حروف المد أو هي جزء منها، وحروف المد جميعها ساكنة، ولهذا لا تأتي في أول الكلمة. لأن الكلمات العربية لا تبدأ بساكن. فإن سكن أول الكلمة توصل إليه بمتحرك"(**عكاشة محمود، 2005م، ط1، ص200**).

فإن جاءت في أول الكلمة تحركت، وإن تحركت لا تمر لعدم سبقها بحركة من جنسها أو من لفظها تساعد في إشباع مدها. ولا تأتي [الألف]أولاً لسكونها مطلقاً، (وقد سميت حروف علة لأنها تتغير في الكلمات مثل العليل المنحرف المزاج المتغير حالاً بحال)، فهي تسكن كما في: بَيْع، مَلْي، قَوْل، صَوْم، نَوْم. وفي هذه الحالة لا تمد لأنها غير مسبوقة بحركة من جنسها– وقعت ساكنة – وقد تحذف أحياناً إذا دخلت على الكلمة أداة جازمة نحو: لم يَبِعْ كم يمِل، لم يَقُل، لم يصُم، لم يَنَم. وفي كلمة [ماضٍ] حذفت الياء وعوض عنها بالتنوين، وتحذف الياء كذلك في كلمة [بَعُوا] لالتقائها مع واو الجماعة في الفعل الماضي المعتل اللام [الياء]. ومثلها حذف الواو في كلمة [رَجَوْا] أيضاً لالتقاء واو الجماعة مع لام الكلمة [الواو] في الفعل الماضي وكذلك "تنقلب الواو والياء عن غيرها، وهي [الألف] كما في [قَال] من القول،بـ[عَ] من البيع. وفي هذه الحالة تسمى إعلالاً بالقلب(**الدجني عبد الفتاح،1983م،ط2، ص325**)، وتوجد علاقة بين حروف المد والحركات فالمتكلم لا يستطيع أن يشبع المد طويلاً في الكلمات التي لا تجانس حركة الحرف السابق لحرف العلة الذي يليه مباشرة مثل: [الياء] في بَيْت، والواو في هوي، ولكن إذا جاءت حركة السابق لحرف المد مناسبة له استطاع المتكلم مد حرف العلة. ولهذا يستطيع المتكلم مد حرف [الألف]طويلاً، لأنها تسبق دائماً بحرف مفتوح، ولا يسبقه ساكن أو مضموم، أو مكسور فيقال: قال، سَماء، فَضَاء، بفتح ما قبل الألف، وتمد الياء في: سَمِيع، عَلِيم، ورَحِيم، وياء المد تسبق بالكسرة، وتمد الواو كما في: غَفُور، شَكُور، وتسمى كل من: [الألف، الواو، والياء] في هذه الحالة حروف مد، أو إشباع لإشباع حركة المد فيها. وهذه الأحرف متمكنة في العلة.

ثانيا– حروف اللين: وهي الحروف السابقة الثلاثة إذا كانت ساكنة سواء كانت مسبوقة بحركة تجانسها، أو من جنسها أو لا، فحرف اللين، كل حرف علة يسبق بحركة لا تجانسه، أو ليس من جنسه كما في: [بَيْت] فالفتحة ليست من جنس الياء وفي كلمة [يَوْم]. أيضاً الفتحة ليست من جنس الواو ولذلك فهما حرفا لين وليس حرفا مدٍ لعدم إشباع المد فيهما. و[الألف] في جميع أحوالها حرف من حروف اللين لأنها في جميع مواقعها ساكنة، فلا تتحرك البتة، ويلزمها فتح ما قبلها. لأنّ ما قبلها إن

ضُمَّ قلبت واو، وإن كسر قلبت ياء، وتمال فتشبع بحركة بين الفتحة والكسرة إن أُتيحت لها كما في قوله تعالى: (**وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا**)(**سورة الفجر، الآية:22**).

فكلمة [جاء]قُرأت [جيئى]. كما في قوله تعالى: (**وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ**)(**سورة الفجر، الآية: 23**).

فالألف هنا تعتبر حرف لين لأنها ساكنة، وتعتبر مداً لأنها تسبق دائماً بحركة من جنسها كما في كلمة [قُول] وهنا قد سبقت الواو بضمة وفي هذه الحالة تسمى بحرف مد، وقد تسبق بحركة ليست من جنسها ولا تجانسها مثل كلمة [عْورة] كما في قوله تعالى: (**يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞۛ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۛ**)(**سورة الأحزاب، الآية: 13**).

لأن الواو سبقت بفتحة وهي لست من جنسها ولا تجانسها لذلك [الواو] هنا صوت لين وليس مداً و[الياء] أيضاً قد تسبق بحركة ليس من جنسها كما في مصدر الفعل [بَاع] فهو [بْيعاً]، وكذلك في الاسم مثل: [زَيْت]، [زْيد] في قوله تعالى: (**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ**)(**سورة الأحزاب الآية37**)، [ْيت]. أما إذا سبقت بحركة من جنسها كما في كلمة [قيل] في قوله تعالى: (...**وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ**)(**سورة التحريم،الآية:** 10)، وكذلك في سميع، عليمٍ، فالياء حرف مد.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة ظاهرة الإبدال وحروف العلة في أبنية الأفعال والأسماء وقد أبانت وشرحت مفهوم الإبدال وأنواعه ووضعت وأنه يقع في الحروف الصحيحة كما يقع في أحرف العلة ثم بينت بالشرح والأدلة نوعيه الصرفي واللغوي، وقد خلصت إلى النتائج التالية:

- يقع الإبدال في الحروف الصحيحة كثيراً لارتباطه باختلاف لهجات العرب كما في أراق وهداف وزقر وصقر وأعطيت وأنطيت وغيرها.
- يقع الإبدال في حروف العلة لتسهيل الأداء لنطقي بتحقيق التماثل الصوتي كإبدال الواو ألفاً في نحو قال التي أصلها قول وإبدال الياء ألفاً في نحو باع التي أصلها بَيع.
- يقع الإبدال في الأفعال لتحقيق التجانس الصوتي وتسهيل النطق كما في اصطبر إذ أبدلت تاء الافتعال طاء لتجانس الصاد في التفخيم ومثل هذا يقال في أوكد واصطلع وغيرها.
- يقع الإبدال في أبنية الأفعال والأسماء لتحقيق الخفة في الأداء النطقي لأن العربية لغة تجنح للخفة والتسهيل.

المصادر والمراجع

1) إبراهيم، عبد العظيم(1389هـ- 1969م)، تيسير الإعلال والإبدال، الطبعة الأولى، مكتبة غريب، مصر- القاهرة.
2) ابن الحسن- رضي الدين (1402هـ-1982م)، شرح شافية ابن الحاجب الجزء الثالث، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزقزاق، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت.
3) ابن جني - عثمان، (1428هـ-2007م)، سر صناعة الإعراب، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد حسن محمد، حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاتة، دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت.
4) ابن حيان، محمد (1406هـ- 1986م)، تذكرة النحاة، الطبعة الأولى، تحقيق: عفيفي عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة- لبنان- بيروت.
5) ابن منظور - محمد (1388هـ- 1968م)، لسان العرب، المجلد الثالث عشر، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان- بيروت.

6) ابن يعيش– موفق الدين، (شرح المفصل)، الجزء العاشر، عالم الكتب، لبنان – بيروت.
7) أنيس، إبراهيم، (1973م)، في اللهجات العربية، الطبعة الرابعة
8) بديع – اميل (1429هـ– 2009م)، القواعد الوظيفية، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات – لبنان –بيروت.
9) خان– محمد (2003م) اللهجات العربية والقراءات القرآنية، الطبعة الثانية، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر – القاهرة.
10) الدجني–عبد الفتاح، (1983م)، في الصرف العربي، الطبعة الثانية، تحقيق: د/عبد السلام محمد هارون– مكتبة الفلاح– الكويت.
11) سيبويه– عمرو، (1992م)، الكتاب، الجزء الثالث، تحقيق: الدكتور عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر.
12) السيوطي، عبد الرحمن، (1986م)، المزهر، الجزء، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العربية– لبنان – بيروت.
13) العبيدي– رشيد (1428هـ– 2007م)، معجم الصوتيات، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، بغداد.
14) عكاشة، محمود (1426هـ– 2005م)، علم الصرف الميسر، الطبعة الأولى، الأكاديمية للكتاب الجامعي، مصر– القاهرة.
15) المبرد، محمد، (1399هـ– 1979م)، المقتضب، الجزء الثاني، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مصر– القاهرة.
16) مجمع اللغة العربية، (1430هـ– 2009م)، مجلة مجمع اللغة– العدد الثامن، تحقيق: مجمع اللغة العربية– جامعة الخرطوم.
17) المحافظ– ياسين (1429هـ–2009م)، التحليل الصرفي – الطبعة الأولى، تحقيق: الدكتور محمد علي سلطاني، دار العصماء– سوريا– دمشق.
18) مكرم– عبد العال، (1430هـ– 2009م)، القراءات القرآنية، الطبعة الأولى، عالم الكتب، مصر– القاهرة.
19) نهد– الهادي (1429هـ– 2008م)، التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للطباعة والنشر، الأردن–عمان.
20) نور الدين – حسن (1424هـ– 2003م)، المرشد إلى الصرف والنحو، الطبعة الأولى، دار الحكايات– لبنان– بيروت.
21) هلال– عبد الغفار، (1414هـ– 1993م)، اللهجات العربية، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة، مصر– القاهرة.